مجلة الجامعة الإسلامية للبحوث الإنسانية، المجلد الحادي والعشرون، العدد الأول، ص485– ص508 يناير 2013
ISSN 1726-6807 http://www.iugaza.edu.ps/ar/periodical/

"التربية الجهادية عند المرأة المسلمة في صدر الإسلام"

(1-132هـ= 622 – 750م)

د. خالد يونس الخالدي
كلية الآداب – قسم التاريخ
الجامعة الإسلامية-غزة

ملخص: بينت الدراسة أن المرأة المسلمة في صدر الإسلام قد لعبت دوراً مهماً في صناعة الأجيال التي تفوقت عسكرياً وحضارياً على جيوش الإمبراطوريات المعاصرة لهم، إذ قامت بتربية أبنائها تربية إيمانية جهادية، بدأت منذ أن حملتهم بنية أن يكونوا مجاهدين في سبيل الله، واهتمت بإرضاعهم من حليبها مدة كافية لكي تقوى أجسادهم، وتصح عقولهم، واهتمت بتعليمهم القرآن الكريم وعلومه منذ الصغر، وعودتهم على العبادة والصدق والشجاعة والنجدة والمروءة ومكارم الأخلاق، وحرصت على وعظهم، وتزكية نفوسهم، وتذكيرهم بالسيرة النبوية، وسير الصحابة والتابعين، كي يقتدوا بهم، كما حرصت على إبعادهم عن حياة اللهو والترف، وعلمتهم فنون القتال، وحببت إليهم الجهاد والاستشهاد، ودفعتهم إلى ميادين القتال، وشجعتهم على حسن البلاء، وكانت قدوة صالحة لهم في كل ما دعتهم إليه.

The Role Of Women In Educating Muslim Generations In The First Era Of Islam

Abstract: This paper explores Muslim women's role in the up-bringing of their children at the beginning of the Islamic era. The outcome is evident in building a leading Islamic state. Muslim mothers raised their children to follow the principles of Islamic faith and to sacrifice for the sake of Allah and the newly-born nation. Muslim mothers are live-examples for their children teaching them: the Holy Quran and its sciences; worship of Allah; courage; values, morality and ethics; taking Mohamed (peace be upon Him) and the companions as their guides; and sacrifice for the sake of Islam (Jihad and martyrdom).

المقدمـــة:

لعبت المرأة المسلمة في صدر الإسلام دوراً مهماً وأساسياً في تربية أبنائها تربية إيمانية جهاديـــة، وقد نجحت في هذه المهمة نجاحاً باهراً، إذ كان للأجيال المؤمنة المجاهـــدة التـــي أنجبتهـــا وربتهـــا فأحسنت تربيتها، دور كبير في إلحاق الهزائم بجيوش الأباطرة والملوك والحكام المتكبرين الظـــالمين، الذين أصروا على أن يمنعوا نور الإسلام من الوصول إلى شعوبهم، ونجح أبناؤها بحسن سياســـتهم،

وصدق جهادهم، وعظمة أخلاقهم، وقوة حجتهم، وتمسكهم بمبادئهم، في نشر دين ربهم، في أرجاء الدنيا، وفي إسعاد البشرية قروناً طويلة من الزمن، بعدلهم وروعة حضارتهم، التي جمعت بين الإيمان والعلم، وبين القيم الأخلاقية السامقة، والإنجازات المادية الكبيرة.

وكان للمرأة المسلمة منهج خاص في التربية الجهادية، يمكن استخلاصه من خلال الإشارات العديدة والمعلومات المتناثرة الواردة في مصادرنا الإسلامية، وهذه مهمة الباحث في هذه الدراسة.

مبررات البحث:

هناك أسباب عديدة دفعتني إلى دراسة هذا الموضوع، أهمها:

1- ندرة الدراسات التاريخية العلمية الأكاديمية التي تناولت الموضوع بالرغم من أهميته.

2- نجاح المرأة المسلمة في صدر الإسلام في تربية جيل تفوق عسكرياً وحضارياً على جيوش الإمبراطوريات القوية المعاصرة له، يدفعنا إلى التعرف إلى المناهج والأساليب التربوية التي اعتمدتها تلك المرأة في تربية أبنائها، وأسهمت في هذا التفوق والنصر.

3- جمع المعلومات المتعلقة بهذا الموضوع المهم، وإخراجه في دراسة علمية يسهل على المرأة المسلمة اليوم أن تعرف وتقتدي، وما أحوجنا إلى أمهات يعلمن ويعملن ويحسن العمل والتربية.

4- بالرغم من قيام الطالب أحمد محمود الجدي من تناول موضوع هذا البحث في رسالته الماجستير " الدور الجهادي للمرأة المسلمة في الإسلام"، والتي أشرفت عليها، بقسم التاريخ في الجامعة الإسلامية بغزة، إلا أني وجدت أن النصوص والروايات التاريخية التي استخدمها الطالب، والمتوفرة في مصادرنا بحاجة إلى مزيد من التحليل والتوظيف والاستنتاج والتنظيم وحسن العرض، وهذا ما سيسعى الباحث إلى تحقيقه في هذا البحث.

منهج البحث:

اعتمد الباحث على المنهج التاريخي الوصفي والتحليلي الذي يقوم على جمع الروايات التاريخية من مصادرها الأصلية المتنوعة، سواء أكانت تاريخية أم شرعية أم أدبية، ودراستها، واستخدامها في معالجة الموضوع.

هيكلية البحث:

جاء البحث في مقدمة ومبحثين، تناول الأول التربية الجهادية عند المرأة المسلمة في العهد النبوي، وتناول الثاني التربية الجهادية عند المرأة المسلمة في العهدين الراشدي والأموي، ثم انتهى

بخاتمة تضمنت أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، إضافة إلى قائمة بالمصادر والمراجع التي اعتمدت عليها الدراسة.

المبحث الأول:

التربية الجهادية عند المرأة المسلمة في العهد النبوي

لقد بدأت التربية الجهادية عند المرأة المسلمة، حتى قبل أن تحمل بأولادها، إذ كانت نساء المسلمين وأزواجهن يعقدون النية على إنجاب فرسان أبطال يجاهدون في سبيل الله، ويتفانون في خدمة دينهم وأمتهم، قبل أن يحدث الحمل بهم، استجابة للنبي الكريم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أرشدهم إلى ذلك، فقال: " قال سليمان بن داود -عليهما السلام: لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل، والذي نفس محمد بيده لو قال إن شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا أجمعون".! (1)

كما حرصت النساء المسلمات على إرضاع أولادهن من حليبهن مدة كافية، وألا يحملن حمل غيل قبل أن يأخذ أولادهن نصيباً وافراً من الرضاعة الطبيعية، حتى تصح أبدانهم، وتكون قادرة على تحمل أعباء الجهاد عندما يشبوا، وقد فعلن ذلك استجابة لأمر النبي صلى الله عليه وسلم القائل:" لا تقتلوا أولادكم سراً، فوالذي نفسي بيده إن الغيل(2) ليدرك الفارس على ظهر فرسه حتى يصرعه"(3)، والقائل: "يا أيها النساء ويلكن لا تقتلن أولادكن، فإن الغيل يدرك الفارس فيدعثره عن فرسه"(4)، وقد تحدث العلماء عن ذلك، وأوضحوا أن الطفل الرضيع إذا أصبحت أمه حاملاً، فإن ذلك سيؤثر على لبنها إذا اغتذى به طفلها الرضيع، فيبقى الطفل ضاوياً(5)، فإذا صار رجلاً وركب الخيل، فركضها أدركه ضعف الغيل، فزال وسقط عن متونها، فكان ذلك كالقتل له(6)، ومن أجل إنجاب أبناء أصحاء أذكياء علماء أقوياء يصلحون للجهاد؛ اهتمت المرأة المسلمة بغذائها أثناء مرحلة الحمل استجابة لتوصية النبي صلى الله عليه وسلم القائل:" أطعموا حبالاكم اللبان(7)، فإن يكن في بطن المرأة غلام خرج عالماً غازياً ذكي القلب شجاعاً سخياً، وإن يكن ما في بطنها جارية حسن خلقها"(8).

لقد نبع اهتمام المرأة المسلمة بتربية أبنائها تربية جهادية من خلال حبها للجهاد في سبيل الله، وإدراكها لأهميته وفضله العظيم، وقد لاحظ النبي صلى الله عليه وسلم هذا الحب للجهاد فعززه،

وأرشدها إلى أن قيامها بدورها كأم مربية، وكزوجة عابدة صالحة، سيحسب لها جهاد في سبيل الله، فعن أنس أن النساء أتين النبي صلى الله عليه وسلم فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل يجاهدون ولا نجاهد، قال: مهنة إحداكن في بيتها تدرك جهاد المجاهدين إن شاء الله"(9)، وعن ابن عباس قال: جاءت امرأة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله أنا وافدة النساء إليك، هذا الجهاد كتبه الله على الرجال، فإن يصيبوا أُجروا، وإن قتلوا كانوا أحياء عند ربهم يرزقون، ونحن معشر النساء نقوم عليهم، فما لنا من ذلك؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "أبلغي من لقيت من النساء، أن طاعة الزوج، واعترافاً بحقه، يعدل ذلك، وقليل منكن من يفعله"(10)، ووفدت أم رعلة القشيرية إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وكانت ذات لسان وفصاحة، فقالت: "السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته، وإنا ذوات الخدور(11)، ومحل أزر(12) البعول، ومربيات الأولاد، وممهدات المهاد، ولا حظّ لنا في الجيش الأعظم، فعلمنا شيئاً يقربنا إلى الله- عز وجل-، فقال النبي صلى الله عليه وسلم:" عليكن بذكر الله عز وجل آناء الليل وأطراف النهار، وغض البصر، وخفض الصوت"(13)، وهذه ظبية بنت البراء تطلب من رسول الله- صلى الله عليه وسلم- أن يعلمها تسابيح الجهاد، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: قولي سبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولله الحمد"(14).

لقد كانت المرأة المسلمة تولي ولدها منذ أن يولد تربية خاصة هادفة تسعى من خلالها إلى جعله مؤمناً قوياً قرآنياً مجاهداً، فقد سأل الفضل بن زيد امرأة من الأعراب عن ابنها، الذي أُعجب بمنظره، فقالت له: "حملته والرزق عسر، والعيش نكد، حملاً خفيفاً، حتى مضت له تسعة أشهر، وشاء الله عز وجل أن أضعه، فوضعته خلقاً سوياً، فوربك ما هو إلا أن صار ثالث أبويه، حتى أفضل الله عز وجل وأعطى، وأتى من الرزق بما كفى وأغنى، ثم أرضعته حولين كاملين، فلما استتم الرضاع نقلته من خرق المهد إلى فراش أبيه، فنشأ كأنه شبل أسد، أقيه برد الشتاء وحر الهجير، حتى إذا مضت له خمس سنين، أسلمته إلى المؤدب، فحفَّظه القرآن فتلاه، وعلَّمه الشعر فرواه، ورُغِّب في مفاخر قومه، ولُقِّن مآثر آبائه وأجداده، فلما بلغ الحلم، واشتد عظمه، وكمل خلقه؛ حملته على عتاق الخيل، فتمرَّس وتفرَّس، ولبس السلاح، ومشى بين بيوتات الحي، وأصغى إلى صوت الصارخ"(15).

لقد دفعت النساء المسلمات أبناءهن إلى تعلم القرآن الكريم، قناعة منهن بأثره الكبير في صناعة المؤمنين الرجال، فهذه أم الفضل بنت الحارث تسمع ولدها يقرأ والمرسلات عرفا، فتقول مشجعة له

على حفظ القرآن وتلاوته:" يا بني لقد ذكَّرتني بقراءتك هذه السورة، إنها لآخر ما سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ بها في المغرب"(16). وهذا عمرو بن سلمة -رضي الله عنـه- يقـول:" إن قومي نظروا فلم يكن أحد أكثر قرآناً مني، لما كنت أتلقى الركبان، فقدموني بين أيديهم، وأنا ابن سـت أو سبع سنين، وكانت عليَّ بردة، كنت إذا سجدت تقلصت عني، فقالت امرأة من الحـي، ألا تغطـوا إست قارئكم؟ فاشتروا فقطعوا لي قميصاً، فما فرحت بشيء فرحي بذلك القمـيص"(17)، ولـولا أن عمراً وجد أماً شجعته على حفظ القرآن لما نجح في ذلك وتميز على قومه.

وعلّمت المرأة المسلمة أبناءها سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وغزواته، ليتأسـوا بجهـاده، فهذه أم سعد بنت سعد أم خارجة بن زيد تقول: " كنت يوم الخندق ابنة سنتين، وكانت أمـي تخبرنـي بعد أن أدركت، عن أمرهم في الخندق"(18)، وكانت أم سعد تدخل على خالتها نـسيبة بنـت كعـب، وتقول لها: يا خالة أخبريني، فتخبرها أم عمارة عن خروجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليـه وسلم تسقي المجاهدين، وتذب عن رسول الله، وترمي بالقوس(19).

ولقد عوَّدت المرأة المسلمة في العهد النبوي أبناءها على العبادة منذ صغرهم، لكـي لا يجـدونها شاقة عندما يكبرون، فقد ذكرت الربيع بنت معوذ أنهن كنَّ يصوِّمْنَ صـبيانهن، ويـذهبن بهـم إلـى المساجد، ويجعلن لهم اللعبة من العهن(20)، فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطوهم إياها(21). وكانـت بعض النساء يأخذن أطفالهن إلى موسم الحج، ويشرفن على أدائهم لهذا النسك، بـالرغم مـن صـغر أعمارهم، فقد لقي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ركباً بالروحاء(22)، فقال:" من القـوم؟ قـالوا المسلمون، فقالوا من أنت؟ قال: رسول الله، فرفعت إليه امرأة صبياً، قالت: ألهذا حج؟ قال: نعم ولـك أجر"(23).

كما نشَّأت الأم المسلمةُ في العهد النبوي أبناءها على الخلق الحسن، فهذه أم عبد الله بن بسر تريـد أن تغرس في ولدها الصغير عبد الله خلق الكرم والعطاء، فترسل معه إلى رسول الله صلى الله عليـه وسلم بقطف من العنب، فيأكله، ثم تتابع الأم ما فعل ولدها، فتذهب إلى رسول الله وتسأله:" هل أتـاك عبد الله بقطف؟ قال: لا، ويروي عبد الله بن بسر الحادثة فيقول:" فجعل رسول الله صـلى الله عليـه وسلم إذا رآني قال: غُدَرٌ غُدَر"(24).

كما تابعت المرأة المسلمة أبناءها، وكانت تعزز سلوكهم الحـسن، وتمـدحهم وتثنـي علـيهم إذا أحسنوا، ولا يخفى الأثر الإيجابي لهذا التعزيز في التربية.

فعن عبد الملك بن عمير قال: " كان غلام بالمدينة يكنى أبا مصعب، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم وبين يديه سنبل، ففرك سنبلة، ثم نفخها، ثم دفعها إليه، فأكلها، وكانت الأنصار تعير من يأكل فريكة السنبل، فلما دفعها النبي صلى الله عليه وسلم إليه لم يردها عليه، قال أبو مصعب: ثم قمت من عنده غير بعيد، ثم رجعت إليه فقلت يا رسول الله: ادع الله أن يجعلني معك في الجنة، قال من علمك هذا؟! قلت: لا أحد قال: أفعل، فلما ولَّيتُ دعاني، قال: أعِنِّي على نفسك بكثرة السجود، فأتيتُ أمي فسألتني، فقلت: كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فأتي بسنبل، ففرك منه سنبلة بيديه المباركتين، ثم نفخه بريقه المبارك، ثم دفعها إليَّ، فكرهتُ أن أردَّه، فقالت: أحسنتَ ثم أتَيْتُه فدعا لي"(25).

وربت النساء المسلمات أبناءهن على كتم الأسرار وخاصة أسرار رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وأسرار الدعوة الإسلامية، فعن أنس بن مالك قال: كنت مع الغلمان فمر علينا النبي عليه السلام، فسلم علينا، ثم بعثني في حاجة، وجلس في جدار أو في ظل حتى أتيته فأبلغته حاجته، فلما أتيت أم سليم، قالت ما حبسك اليوم؟ قلت: بعثني النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة، قالت: ما هي؟ قلت: إنها سر، قالت: فاحفظ سر رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فما حدثت بها أحداً قط"(26).

وكانت المرأة المسلمة قدوة لأبنائها في كتم الأسرار، فهي تحفظ السر حتى عن أقرب الناس إليها، وأكثرهم ثقة بالنسبة لها، فهذه أم المؤمنين عائشة يدخل عليها أبوها، وهي تجهز الطعام لرسول الله الذي عزم على غزو قريش، وأمرها أن تجهزه وتخفي أمره، فيقول لها:" يا بنية لم تصنعي هذا الطعام؟ فسكتت، فقال: أيريد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزو؟ فصمتت، فقال: " يريد بني الأصفر؟-وهم الروم- فصمتت، قال: فلعله يريد أهل نجد؟ فصمتت، قال: فلعله يريد قريشاً؟ فصمتت، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال له:" يا رسول الله أتريد أن تخرج مخرجاً؟ قال نعم، قال: فلعلك تريد بني الأصفر؟ قال: لا، قال: أتريد أهل نجد؟ قال: لا، قال: فلعلك تريد قريشاً؟ قال: نعم"(27).

وقد علمت المرأة المسلمة فضل الدعاء وأثره في صلاح الأبناء، فتوجهت بعضهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ليدعو لأولادهن، أو يحنكهم، فهذه أم حسان ابن شداد تذهب بابنها إلى رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ليدعو له، فتوضأ رسول الله وفضُل من وضوئه، فمسح وجه ولدها، وقال: اللهم بارك لها فيه"(28)، وهذه أم سليم تذهب بعبد الله بن طلحة بعد ولادته ليحنكه، وكان معها تمرات

عجوة، فأخذ رسول الله -صلى الله عليه وسلم- بعض ذلك التمر، فمضغه، فجمع بزاقه، فأوجره، فتلمظ الصبي(29).

ولكي تزداد ثقة الولد بنفسه، وتعلو همته، كانت الأم تختار لولدها اسماً أو كنية تدفعه إلى الشجاعة والإقدام، فهذا علي بن أبي طالب يفخر بتسمية أمه له بالأسد، ويحرص أن يكون أسداً من أسود الله، وكان يقول:" أنا الذي سمتني أمي حيدرة(30)، كليث غابات كريه المنظرة، أوفيهم بالصاع كيل السندرة(31)"(32).

وكانت تنفره من الجبن، وتبغضه إليه، تقول أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-:" إذا خشي أحدكم من نفسه جبناً فلا يغزو(33)، وتقول:" إن لله خلقاً قلوبهم كقلوب الطير، إذا خفقت الريح خفقت معها، فأف للجبناء(34)،

وكانت المرأة المسلمة تدفع أولادها إلى بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم، استعجالاً بالخير لهم، ورغبة منها في أن يصبحوا مجاهدين في سبيل الله عندما يبلغوا سن الرشد، وكان الأولاد يقبلون على البيعة بحماس شديد، ويطالبون بالمشاركة في القتال قبل البلوغ، روى البخاري في صحيحه، أن أم عبد الله بن هشام زينب بنت حميد ذهبت به إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقالت:" يا رسول الله بايعه، فقال رسول الله: هو صغير، ومسح رأسه ودعا له"(35)، وعن الهرماس بن زياد قال: مددت يدي إلى رسول الله- صلى الله عليه وسلم- وأنا غلام ليبايعني، فلم يبايعني(36)، وعن أسماء بنت أبي بكر، زوج الزبير بن العوام قالت: جاء عبد الله بن الزبير وهو ابن سبع سنين أو ثمان ليبايع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأمره بذلك الزبير، فتبسم رسول الله، حين رآه مقبلاً، وبايعه"(37).

لقد دفعت المرأة المسلمة بأبنائها إلى ميادين المعارك للمشاركة فيها نصرة لله ورسوله، فهذه عفراء بنت عبيد النجارية الصحابية تدفع بأبنائها السبعة معوذ ومعاذ وعوف وإخوتهم لأمهم إياس وخالد وعاقل وعامر للجهاد في معركة بدر(38)، وكان لولدها الصغير معاذ، ومعه معاذ بن عمرو بن الجموح، شرف قتل أبي جهل، يقول عبد الرحمن بن عوف:"بينا أنا واقف في الصف يوم بدر، فنظرت عن يميني وشمالي، فإذا أنا بغلامين من الأنصار، حديثة أسنانهما، تمنيت أن أكون بين أضلع منهما، فغمزني أحدهما، فقال يا عم: هل تعرف أبا جهل؟ قلت: نعم ما حاجتك إليه يا بن أخي؟ قال أُخبرت أنه يسب رسول الله صلى الله عليه وسلم، والذي نفسي بيده لئن رأيته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الأعجل منا، فتعجبت لذلك، فغمزني الآخر، فقال لي مثلها، فلم أنشب أن نظرت إلى أبي

جهل يجول في الناس، قلت: ألا إن هذا صاحبكما الذي سألتماني، فابتدراه بسيفيهما، فضرباه حتى قتلاه، ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه، فقال: أيكما قتله؟ قال كل واحد منهما: أنا قتلته، فقال: هل مسحتما سيفيكما؟ قالا: لا، فنظر في السيفين فقال: كلاكما قتله"(39).

وهذا عمير بن أبي وقاص يذهب يوم بدر إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ليجاهد فيرده لصغر سنه، فيبكي عمير، فيجيزه النبي ويعقد له أبوه حمائل سيفه، يقول عمير:" ولقد شهدت بدراً، وما في وجهي شعرة واحدة أمسحها بيدي"(40).

وهذه امرأة دفعت لابنها بالسيف يوم أحد، فلم يطق حمله، فشدته على ساعده بنسعة(41)، ثم أتت به النبي صلى الله عليه وسلم، فقالت يا رسول الله هذا ابني يقاتل عنك، فقال النبي:" أي بني ها هنا، فأصابته جراحة، فصرع، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم، فقال: أي بني، لعلك جزعت؟ قال: لا يا رسول الله"(42).

ولكي يكون أبناؤهن مجاهدين أشداء على الكفار، ربتهم أمهاتهم على الخشونة والفروسية، وأبعدنهم عن التنعم والترف، عملاً بوصية النبي عليه الصلاة والسلام القائل:" إياكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين"(43)، فهذه صفية بنت عبد المطلب تنشئ ولدها الزبير على الخشونة والفروسية، وتجعل لعبه في بري السهام وإصلاح القسي، ودأبت على ضربه ضرباً مُبَرِّحاً، حتى إذا عوتبت في ذلك من قبل أحد أعمامه الذي قال لها: ما هكذا يُضرب الولد، إنك تضربينه ضرب مبغضة لا ضرب أم، فارتجزت قائلة:

من قال أبغضتِه فقد كذبْ، وإنما أضربه لكي يُلَبْ، ويَهزمُ الجيشَ ويأتي بالسلَبْ(44).

كما ربينهم على الثبات على الحق إذا ما تعرضوا لأذى المشركين، فهذه أم عبد الله [ذو البجادين](45)، يأتيها ولدها عبد الله مسلماً وقد جرده المشركون من إزاره، فقطعت بجاداً لها قطعتين، فائتزر بواحد وارتدى الآخر، وكانت لا تفوته غزوة غزاها رسول الله-صلى الله عليه وسلم-، وهو الذي قال عنه رسول الله:" إنه أواه، وذلك لأنه رجل كان يكثر من ذكر الله بالقرآن والدعاء ويرفع صوته(46)، ومات ذو البجادين يوم تبوك، ودفنه رسول الله-صلى الله عليه وسلم- بيده، ولما فرغ من دفنه، استقبل القبلة رافعاً يديه يقول:" اللهم إني أمسيت عنه راضياً فارض عنه وكان ذلك ليلاً"(47).

المبحث الثاني:

التربية الجهادية عند المرأة المسلمة في العهدين الراشدي والأموي

واصلت المرأة المسلمة في العهدين الراشدي والأموي تربية أبنائها تربية إيمانية جهادية، وظلت تخرج للأمة المجاهدين الأبرار الأبطال، ولذلك فإن حركة الفتح والنصر ونشر الإسلام استمرت، حتى وصل المسلمون ودينهم إلى الشام ومصر والمغرب والأندلس وخراسان وبلاد ما وراء النهر وبلاد السند والهند.

وقد ظلت المرأة المسلمة في هذين العهدين تولي التربية العقائدية الأخلاقية جل اهتمامها، لأنها تدرك أنها الأساس في إعداد القادة والجنود الناجحين المنتصرين، فهي تحثهم على طلب العلم، إدراكاً منها أن العلم يدفع صاحبه إلى الجهاد وإلى كل الفضائل، تقول أم سفيان الثوري محرضة ابنها سفيان على طلب العلم:" يا بني اطلب العلم، وأنا أكفيك بمغزلي، وتقول: يا بني إذا كتبت عشرة أحرف، فانظر هل ترى نفسك زيادة في مشيك وحلمك ووقارك، فإن لم يزدك فاعلم أنه لا يضرك ولا ينفعك"(48).

وكانت الأم ترسل أبناءها إلى الكتاب، ليتعلموا القرآن والعلوم الدينية، فقد تنازع أبو صبي عند بعض الحكام، فخيره بينهما، فاختار أباه، فقالت له أمه:" سله لأي شيء يختار أباه، فسأله، فقال: أمي تبعثني كل يوم للكتاب يضربني، وأبي يتركني للعب مع الصبيان، فقضى به للأم، قال: أنت أحق به"(49)

وهذه عثامة العمياء تحث ابنها على أداء الصلاة في وقتها بأسلوب مؤثر، فيدخل عليها يوماً وقد صلى، فتقول له:" أصليتم أي بني؟ فيقول: نعم، فقالت:

عثام مالك لاهية	**حلت بدارك داهية**
ابكي الصلاة لوقتها	**إن كنتِ يوماً باكية**
وابكي القرآن إذا تلي	**قد كنتِ يوماً تالية**
تتلينه بتفكر	**ودموع عينك جارية**
فاليوم لا تتلينه	**إلا وعندك تالية**
لهفي عليك صبابة	**ما عشتِ طول حياتية(50).**

وكانت المرأة تعظ أبناءها، لترقق قلوبهم، وتشحذ نفوسهم، وتقربهم إلى الله، وترغبهم في الآخرة، وتزهدهم في الدنيا، يروى أن امرأة عابدة، وعظت ابنها يوماً فقالت: "ويحك يا بني، احـذر بطـالات الليل والنهار، فتنقضي مهلات الأعمار، وأنت غير ناظر لنفسك، ولا مستعد لسفرك، ويحك يا بني ما من الجنة عوض، ولا في ركوب المعاصي ثمن من حلول النار، ويحك يابني، مهِّد لنفـسك قبـل أن يحال بينك وبين ذلك، وجدّ قبل أن يجِدَّ الأمر بك، واحذر سطوات الدهر، وكيد الملعون عنـد هجـوم الدنيا بالفتن وتقلبها بالعبر، فعند ذلك يهتم التقي كيف ينجو من مصائبها، ثم قالت: بؤساً لك يا بنـي إن عصيت الله وقد عرفته وعرفت إحسانه، وأطعت إبليس وقد عرفته وعرفت طغيانه"(51).

وروى ابن سعد أن امرأة حدثته عن فاطمة بنت الحسين، فقالت:" إنها كانـت تـسبح الله بخيـوط معقود فيها(52)، وقد اجتمعت يوماً مع ابنها محمد بن عبد الله بن عثمان وقالت:" يا بني إنه مـا نـال أحد من أهل السفه بسفههم، ولا أدركوا ما أدركوا من لذاتهم، إلا وقد أدركه أهل المروءات بمروءتهم، فاستتروا بستر الله"(53).

وحذرت أم ابنها من الركون إلى زهو الشباب فكانت تعظه:" يا بني إن إن لك يوماً، فاذكر يومك، فلما نزل به أمر الله أكبت عليه أمه، فجعلت تقول: قد كنت أحذرك مصرعك هذا يا بني، فـأقول: إن لك يوماً فاذكر يومك، فقال: يا أمه إن لي رباً كثير المعروف، وإني لأرجو أن لا يعذبني اليوم بفـضل معروفه، ويلي إن لم يغفر لي"(54)

لقد نجحت الأم المسلمة في أن تزرع خشية الله تعالى في قلوب أبنائها، حتى وهم صـغار، فهـذا عمر بن عبد العزيز يبكي وهو صغير، فتسأله أمه عن سبب بكائه، فيقول: ذكـرت المـوت، فتبكـي معه(55).

لقد أثمرت هذه التربية الإيمانية التي بدأتها الأمهات مع أولادهن من مرحلة الطفولة، فـأدت إلـى صناعة رجال يخشون الله حق الخشية، كعمر بن عبد العزيز، الذي وصل إلى الخلافة، فصار مثـالاً للحاكم الزاهد العادل الذي نجح في أكبر تجربة إصلاح وتغيير عرفتها الأمة خلال عهـده الـذي لـم يتجاوز السنتين وخمسة أشهر(56).

وحرصت المرأة المسلمة على اصطحاب أبنائها إلى صحابة رسول الله -صلى الله عليـه وسـلم- ليدعو لهم بالخير، فهذه خيرة مولاة لأم سلمة تُخرج ابنها الحسن إلى الصحابة، فيدعون له، وكان فـي جملة من يدعو له عمر بن الخطاب، يقول:" اللهم فقِّهُ في الدين، وحَبِّبهُ إلى الناس"(57).

ولشخصية الأم أثر كبير في أولادها، فبإمكانها أن تشجع ولدها على الجهاد وتدفعه إليه، وبإمكانها أن تخوفه أو تمنعه، فقد روي " أن محمد بن طلحة أراد أن يغزو، فجاءت أمه إلى عمر، فأخبرته، فأمره أن يطيع أمه، ثم أراد أيضاً في زمن عثمان، فجاءت أمه إلى عثمان، فأخبرته، فأمره عثمان أن يجلس، فقال: إن عمر أمرني ولم يجبرني، فقال: لكني أجبرك"(58).

ولشخصيتها أيضاً أثر وراثي في أبنائها، فالأم تنجب أبناء يحملون صفاتها، فقد روي "أن عبد الملك بن مروان سابق بين سليمان ومسلمة ابنيه-وكان مسلمة هجيناً-[أمه أعجمية] فسبق سليمان، فقال عبد الملك: ألم أنهكم أن تحملوا هجناءكم على خيلكم يوم الرهان فتدرك؟"(59).

وكان معاوية بن أبي سفيان إذا نوزع الفخر بالمقدرة، وجوذب المباهاة بالرأي، انتسب إلى أمه، فصدع بذلك أسماع خصمه، ومن قوله لابن الزبير في سجال الفخر:" أنا ابن هند، إن أُطلقت عقال الحرب، أكلتُ ذروة السنام، وشربت عُنفوان المكرع(60)، وليس للآكل إلا الفلذة(61)، ولا للشارب إلا الرنق(62)"(63).

ولم يقتصر دور المرأة المسلمة على البناء الإيماني والأخلاقي لأبنائها، بل اهتمت بتدريبهم على فنون القتال، وتحريضهم على حسن البلاء في القتال، فقد ناولت أم ولدها الصغير سيفاً، فرآه قصيراً، فقال: إنه قصير يا أماه، فقالت: تقدم يا بني خطوة يطل"(64)، وعندما همَّ المسلمون بفتح قلعة رأس العين(65)، وصل إلى المدينة غلام اسمه جميل بن سعد الداري، وكان أرمى خلق الله بالنبل، فقال لأمه العجوز التي جاءت تشيعه قبل المعركة:" يا أماه، أريد أن أجاهد هذا اليوم في الله حق جهاده، فلعلي ألحق بإخواني وجدي، الذين قتلوا بين يدي رسول الله-صلى الله عليه وسلم- ثم ودعها وسار، فقالت: يا بني سر والله ينصرك ويؤيدك"(66).

وهذه أم تخرج مع ولدها وبنتها من اليمن إلى الشام تشجيعاً له على الجهاد في سبيل الله، وسمعت البنت أخاها يقول: "إنما أذهب لأقاتل لمرضاة الله عز وجل، وقد سمعت معاذ بن جبل يقول: إن الشهداء عند ربهم يرزقون، فقالت له أخته: كيف يرزقون وهم أموات؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: إن الله تعالى يجعل أرواحهم في حواصل طيور الجنة، فتأكل تلك الطيور من ثمار الجنة وتشرب من أنهارها، فتغدوا أرواحهم في حواصل تلك الطيور، فهو الرزق الذي جعله الله لهم، فلما كان قتال قيسارية خرج ذلك الغلام إلى القتال بعد أن ودع أمه وأخته وداع الموت، وقال لهم نجتمع على حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم"(67)، وقاتل حتى استشهد(68).

ووظفت المرأة المسلمة عاطفة الأبناء نحو آبائهم الشهداء في تشجيعهم على جهاد الأعداء، فهذه أسماء بنت عميس الخثعمية تحرض ولدها عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الذي استشهد أبوه سنة(8هـ=629م) في معركة مؤتة، إذ كان عبد الله عندما كبر وترعرع يقول لأمه:" يا أماه ما فعل بأبي؟، فتقول: ياولدي قتله الروم، فكان يقول: لئن عشت لآخذن بثأره"(69).

وشجعت النساء المسلمات أبناءهن على القتال في المعارك الكبرى، حتى وهم صغار، ففي معركة اليرموك قال معاذ بن جبل:" يا معاشر المسلمين من أراد فرساً يقاتل عليه في سبيل الله فهذا فرسي وسلاحي، فجاءه ولده عبد الرحمن وقال: أنا يا أبت، وكان غلاماً لم يحتلم، فلبس السلاح وركب الجواد"(70)، وما كان لهذا الغلام الصغير أن يتجرأ على القتال في معركة فاصلة كمعركة اليرموك لولا حصوله على حظ وافر من التربية الإيمانية الجهادية، ولا عجب أن يكون هذا الغلام مقداماً، وهو يرى أباه في ساح الوغى، ويرى ابنة عم أبيه أسماء بنت يزيد بن السكن وهي تقتل سبعة من الروم بعمود فسطاطها(71).

وقد مارست المرأة المسلمة التربية الجهادية لأبنائها من خلال إسداء النصائح العسكرية المهمة، والتي حصلت عليها من خلال تجاربها الخاصة وتجارب الآخرين، فهذه أم الذيال العبسية توصي ابنها، وكان من أشد العرب، فتقول:" يا بني لا تنشب في الحرب، وإن وثقت بشدتك، حتى تعرف وجه المهرب منها، فإن النفس أقوى شيء إذا وجدت سبيل الحيلة، وأضعف شيء إذا يئست من الحيلة، وأحمد الشدة ما كانت الحيلة مدبرة لها، واجلس مع من تحارب جلسة الذئب، وطر منه طيران الغراب،فإن الحذر زمام الشجاعة، والتهور عدو الشدة"(72).

كما مارستها من خلال الاهتمام بأولاد الشهداء، وتعزيز ثقتهم بأنفسهم، بتذكيرهم بما أعده الله لآبائهم من أجر، ولهم كأبناء شهداء من شفاعة ومغفرة، فيشبوا وهم راغبون في أن يسلكوا درب آبائهم، فقد حدَّث ابن رباح الذماري قال:" دخلنا على أم الدرداء، ونحن أيتام صغار، فمسحت رءوسنا، وقالت: أبشروا يا بَنِيّ، فإني أرجو أن تكونوا في شفاعة أبيكم(73)، فإني سمعت أبا الدرداء يقول:" سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم- يقول: الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته"(74).

لقد حبّبت النساء المسلمات أبناءهن في الجهاد والاستشهاد، ودفعنهم إلى هذا الطريق، وقد فعلن ذلك حباً لأولادهن، ورغبة في الخير لهم، وقناعة يقينية بأن الاستشهاد أقصر الطرق إلى الجنة ونعيمها.

وهذه أم إبراهيم الهاشمية وهي من نساء البصرة العابدات تسمع خطبة لعبد الواحد بن زيد البصري يصف فيها بشعر جميل حورية من الجنة، فتقول له:" يا أبا عبيد ألست تعرف ولدي إبراهيم، ورؤساء أهل البصرة يخطبونه على بناتهم، وأنا أضن به عليهم، فقد والله أعجبتني هذه الجارية، وأنا أرضاها عِرساً(75) لولدي، فكرر ما ذكرت من جمالها...فخذ ولدي معك في هذه الغزوة، فلعل الله يرزقه الشهادة، فيكون شفيعاً لي ولأبيه يوم القيامة، فقال لها عبد الواحد: لئن فعلت لتفوزن أنت وولدك وأبو ولدك فوزاً عظيماً، ثم نادت ولدها...وقالت أي بني أرضيت بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب؟ فقال الفتى: إي والله يا أماه رضيت أي رضى، فقالت اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي من هذه الجارية ببذل مهجته في سبيلك، وترك العود في الذنوب، فتقبله مني يا أرحم الراحمين، ثم انصرفت فجاءت بعشرة آلاف دينار، وقالت: يا أبا عبيد هذا مهر الجارية تجهز به، وجهز الغزاة في سبيل الله، وانصرفت فابتاعت لولدها فرساً جيداً، واستجادت له سلاحاً... وقالت له: أي بني إذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الحنوط، وإياك أن يراك الله مقصراً في سبيله، ثم ضمته إلى صدرها، وقبلت عينيه، وقالت يا بني لا جمع الله بيني وبينك إلا بين يديه في عرصات(76) القيامة، قال عبد الواحد: فلما بلغنا بلاد العدو، ونودي في النفير، وبرز الناس للقتال برز إبراهيم في المقدمة، فقتل من العدو خلقاً كثيراً، ثم اجتمعوا عليه فقتل، قال عبد الواحد: فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي: لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها، حتى ألقاها بحسن العزاء، لئلا تجزع فيذهب أجرها، قال فلما وصلنا البصرة، خرج الناس يتلقوننا، وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج، قال عبد الواحد: فلما بصرت بي قالت:" يا أبا عبيد هل قبلت مني هديتي فأهنأ، أم ردت عليّ فأعزى، فقلت لها: قد قبلت والله هديتك، إن إبراهيم حي مع الأحياء يرزق، قال: فخرت ساجدة لله شكراً، وقالت: الحمد لله الذي لم يخيب ظني، وتقبل نسكي مني، وانصرفت، فلما كان من الغد، أتت مسجد عبد الواحد، فنادته: السلام عليك يا أبا عبيد، بشراك، فقال: لا زلت مبشرة بالخير، فقالت له: رأيت البارحة ولدي إبراهيم في روضة حسناء، وعليه قبة خضراء، وهو في سرير من لؤلؤ، وعلى رأسه تاج وإكليل، وهو يقول لي: يا أماه أبشري فقد قبل المهر، وزفت العروس"(77).

وروى أبو قدامة الشامي(78) حادثة مشابهة حيث قال: " كنت أميراً على الجيش في بعض الغزوات، فدخلت بعض البلدان، فدعوت الناس إلى الغزو، ورغبتهم في الثواب، وذكرت فضل الشهادة وما لأهلها، ثم تفرق الناس، و ركبت فرسي وسرت إلى منزلي، فإذا أنا بامرأة من أحسن

الناس تنادي يا أبا قدامة فقلت: هذه مكيدة من الشيطان فمضيت ولم أجب، فقالــت: مــا هكــذا كــان الصالحون، فوقفت فجاءت ودفعت إلي رقعة وخرقة مشدودة وانصرفت باكية، فنظرت إلى الرقعة فإذا فيها مكتوب إنك دعوتنا إلى الجهاد و رغبتنا في الثواب ولا قدرة لي على ذلك، فقطعت أحسن ما فــي وهما ضفيرتاي، وأنفذتهما إليك لتجعلهما قيد فرسك، لعل الله يرى شعري قيد فرسك في سبيله فيغفــر لي، فلما كانت صبيحة القتال فإذا بغلام بين يدي الصفوف يقاتل، فتقدمت إليه، وقلت: يــا فتــى أنــت غلام غر راجل ولا آمن أن تجول الخيل فتطأك بأرجلها، فارجع عن موضعك هذا، فقــال أتــأمرني بالرجوع وقد قال الله تعالى:" يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار، ومــن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله، و مأواه جهــنم و بــئس المصير"(79).

فحملته على هجين كان معي، فقال: يا أبا قدامة أقرضني ثلاثة أسهم، فقلت: أهذا وقت قرض؟ فما زال يلح علي حتى قلت: بشرط إن منَّ الله بالشهادة أكون في شفاعتك، قال: نعم، فأعطيته ثلاثة أسهم، فوضع سهماَ في قوسه، وقال: السلام عليك يا أبا قدامة، ورمى به فقتل رومياً، ثم رمى بالآخر، وقــال السلام عليك يا أبا قدامة، فقتل رومياً، ثم رمى بالآخر، وقال: السلام عليك سلام مودع، فجــاءه ســهم فوقع بين عينيه، فوضع رأسه على قربوس سرجه، فتقدمت إليه و قلت: لا تنسها، فقال: نعــم، ولكــن لي إليك حاجة، إذا دخلت المدينة فأت والدتي وسلم خرجي إليها وأخبرها، فهي التي أعطتك شــعرها لتقيد به فرسك، وسلم عليها، فإنها العام الأول أصيبت بوالدي وفي هذا العام بي ثم مات، فحفــرت لــه ودفنته، فلما هممنا بالانصراف عن قبره قذفته الأرض فألقته على ظهرها، فقال أصحابي: إنــه غــلام غر و لعله خرج بغير إذن أمه، فقلت: إن الأرض لتقبل من هو شر من هذا، فقمت وصليت ركعتــين ودعوت الله عز وجل، فسمعت صوتاً يقول: يا أبا قدامة اترك ولي الله، فما برحت حتى نزلت عليــه طيور بيض فأكلته، فلما أتيت المدينة ذهبت إلى دار والدته فلما قرعت الباب خرجت أخته إلــي، فلمــا رأتني عادت وقالت: يا أماه هذا أبو قدامة ليس معه أخي، فقد أصبنا في العام الأول بأبي، وفــي هــذا العام بأخي، فخرجت أمه إلي فقالت أمعزياً أم مهنئاً، فقلت: ما معنى هذا؟ فقالت: إن كان مات فعزني، وإن كان استشهد فهنئني، فقلت: لا بل مات شهيداً، فقالت: له علامة فهل رأيتها؟ قلت: نعم لــم تقبلــه الأرض، ونزلت الطيور فأكلت لحمه، وتركت عظامه فدفنتها، فقالت: الحمد لله، فسلمت إليها الخــرج

ففتحته فأخرجت منه مسحاً وغلاً من حديد، وقالت: إنه كان إذا جنه الليل لبس هذا المسح، وغل نفسه وناجى مولاه، وقال في مناجاته احشرني في حواصل الطيور، فقد استجاب الله دعاءه"(80).

إن هذه الروايات بمجموعها لتدل دلالة واضحة على الدور التربوي العظيم الذي قامت به المرأة المسلمة في صدر الإسلام، وهي تذكرنا بنساء فلسطين المسلمات اللائي اقتدين بالجيل الأول من نساء الصحابة والتابعين، وصرن يربين أولادهن تربية جهادية، ويدفعنهم إلى طريق الجهاد والاستشهاد، حتى أنجبن جيلاً من المجاهدين والاستشهاديين، استطاع أن يقهر المحتلين الصهاينة، ويوجه إليهم الضربات الموجعة، ويهز أركان كيانهم المغتصب، ويجعل القدس أقرب من أي وقت مضى إلى التحرير، وما أحوج عالمنا العربي والإسلامي إلى أمهات ونساء يقتدين بالصحابيات والتابعيات، فيصلحن أنفسهن، ويحسِنَّ تربية أبنائهن، ويصنعن للأمة رجالاً يتحقق على أيديهم النصر والتحرير والتمكين.

الخاتمة ونتائج البحث:

تم بفضل الله تعالى الانتهاء من هذا البحث، وقد توصل الباحث إلى العديد من النتائج أهمها:

- تبدأ التربية الجهادية عند المرأة المسلمة قبل مرحلة الحمل بنية إنجاب المجاهدين في سبيل الله.
- حرصت المرأة المسلمة على إرضاع أولادها رضاعة طبيعية، ومدة كافية حتى تقوى أبدانهم، ويحسنوا الجهاد عندما يشبون.
- حب المرأة المسلمة للجهاد، وإدراكها للأجر الذي ينتظر المجاهدين والشهداء، جعلها تهتم بالتربية الإيمانية الجهادية، وتدفع بأبنائها إلى ميادين الجهاد والاستشهاد.
- أدركت المرأة أن المجاهد الذي لا يهزم هو المجاهد الرباني، فنشّأت أبناءها على الإيمان والعلم وحفظ القرآن والصدق والعبادة وحسن الخلق وكتم الأسرار.
- حرصت المرأة المسلمة على إبعاد أبنائها عن التنعم والترف، وتعويدهم على الخشونة والتحمل، وتدريبهم على مختلف فنون القتال منذ سن مبكرة.
- كانت المرأة المسلمة تربي أولادها من خلال الموعظة المؤثرة والقدوة الحسنة، وتعليمهم سيرة النبي صلى الله عليه وسلم، وسير التابعين والصالحين.
- كانت نساء الشهداء يحرضن أولادهن على سلوك درب الآباء من خلال تحريضهم على الكفار الذين قتلوا آباءهم.

- لم تغفل المرأة المسلمة أي شيء يمكن أن يجعل من ولدها مجاهداً ناجحاً، حتى أنها كانت تقدم لـــه النصائح العسكرية التي تنفعه في ميدان القتال.
- حببت المرأة المسلمة أولادها في الجهاد من خلال تذكيرهم بما أعده الله للمجاهدين والشهداء مـــن أجر عظيم.
- ظهرت في صدر الإسلام نماذج رائعة لأمهات دفعن أولادهن إلى طريـــق الجهـــاد والاستـــشهاد، يجب أن يُقتدى بهنَّ في هذا العصر وكل عصر.

هوامش البحث:

(1) البخاري، صحيح البخاري،ج3، ص1034.
(2) الغيلة: هو أن ترضع المرأة وهي حامل. ينظر: ابن كثير، البداية والنهايـــة، ج3، ص402؛ ابـــن منظور، لسان العرب، ج11، ص511.
(3) أبو داوود، سنن أبي داوود، ج4، ص9؛ ابن حنبل، مـــسند أحمـــد، ج6، ص457؛ ابـــن حبـــان، صحيح ابن حبان، ج13، ص323.
(4) ابن حبان، صحيح ابن حبان،ج13، ص323.
(5) ضاوياً: ضعيفاً نحيفاً قليل الجسم. ينظر: ابن منظور، لسان العـــرب، ج14، ص489؛ الـــرازي، مختار الصحاح، ج1، ص161.
(6) العظيم أبادي، ج10، ص260.
(7) اللبان: جمع لبن. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص373.
(8) العسقلاني، لسان الميزان، ج6، ص286، وفيه قال زنجويه: هذا حديث منكر تفرد به محمد بـــن عكاشة بإسناد صحيح؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج54، ص229.
(9) أبو يعلى الموصلي التميمي، أحمد بن علي بن المثنى، معجم أبي يعلى، ج6، ص140.
(10) الهيثمي، مجمع الزوائد ج4/ص305 .
(11) الخدر: هو الستر يمد للجارية في ناحية البيت.ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4،ص230.
(12) الأزر: القوة، وقيل: الظهر، وقيل: الضعف، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص18.
(13) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص320؛ العسقلاني، الإصابة،ج8، ص204.

(14) ابن الأثير، أسد الغابة، ج7، ص179؛ العسقلاني، الإصابة، ج8، ص9.
(15) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ص250.
(16) البخاري، صحيح البخاري، ج1، ص265؛ مسلم، صحيح مسلم، ج1، ص338؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج1، ص139.
(17) البخاري، صحيح البخاري، ج4، ص1564؛ ابن حنبل، مسند أحمد، ج5، ص71.
(18) ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج8، ص359.
(19) ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص34؛ العسقلاني، الإصابة،ج8، ص140.
(20) العهن: الصوف المصبوغ ألواناً.ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج13، ص279.
(21) البخاري، صحيح البخاري، ج2، ص 692؛ مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص 798.
(22) الروحاء: قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة. ينظر: البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص681 .
(23) مسلم، صحيح مسلم، ج2، ص974.
(24) البخاري، التاريخ الكبير، ج2، ص339.
(25) الهيثمي، مجمع الزوائد ج9،ص399.
(26) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج5، ص229.
(27) ابن كثير، البداية والنهاية، ج4، ص286.
(28) العسقلاني، الإصابة، ج2، ص66.
(29) ابن حنبل، مسند أحمد، ج3، ص105.
(30) حيدرة: الأسد. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص174.
(31) السندرة: مكيال واسع كبير. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص174؛ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج2، ص408.
(32) أبو عوانة، مسند أبي عوانة، ج4، ص106.
(33) الخراساني، كتاب السنن، ج2، ص247.
(34) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج1، ص124.
(35) ج2،ص885.

(**36**) الطبراني، المعجم الأوسط، ج3، ص63؛ الذهبي، ميزان الاعتـدال فـي نقـد الرجـال، ج5، ص115.

(**37**) مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1690.

(**38**) الزرقاني، شرح الزرقاني، ج3، ص24.

(**39**) البخاري، صحيح البخاري، ج3، ص1144؛ مسلم، صحيح مسلم، ج3، ص1327.

(**40**) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص 97، المروزي، السنة للمروزي، ج1، ص47.

(**41**) النسعة: سير مضفور يجعل زماماً للبعير وغيره، وقد تنسج عريضة، تجعل على صدر البعير. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج8، ص352.

(**42**) ابن أبي شيبة، مصنف ابن أبي شيبة، ج7، ص371.

(**43**) ابن حنبل، مسند أحمد، ج5، ص243؛ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج10، ص250.

(**44**) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج1، ص45؛ العسقلاني، الإصابة، ج2، ص554.

(**45**) البجاد: كساء مخطط من أكسية الأعراب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص78.

(**46**) ابن حنبل، مسند أحمد، ج4، ص159، الهيثمي، مجمع الزوائد، ج9، ص369.

(**47**) الأصبهاني، حلية الأولياء، ج1، ص122.

(**48**) ابن الجوزي، صفوة الصفوة، ج3، ص18

(**49**) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج5، ص475.

(**50**) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج69، ص 267؛ ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج4، ص298.

(**51**) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج2، ص529-530.

(**52**) الطبقات الكبرى،ج8، ص474.

(**53**) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج70، ص22.

(**54**) الأصبهاني، ج2، ص326.

(**55**) الذهبي، سير أعمال النبلاء، ج5، ص116؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص192.

(**56**) الخالدي، تأملات في التاريخ والحياة، ص

(**57**) ابن كثير، البداية والنهاية، ج9، ص266.

(**58**) الخراساني، السنن، ج2، ص164.

(59) ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج3، ص298.
(60) عنفوان المكرع: أول الماء. ينظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، ج3، ص309.
(61) الفلذة: القطعة من الكبد واللحم.ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص502.
(62) الرنق: ماء كدر به تراب. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص126.
(63) الجاحظ، البيان والتبيين،ج2، ص98.
(64) أبو خليل، اليرموك، ص7.
(65) رأس العين: ضيعة من أعمال الرها. ابن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب ج9، ص415.
(66) الواقدي، فتوح الشام، ج2، ص135.
(67) المصدر نفسه، ج2، ص25.
(68) المصدر نفسه، ج2، ص25-26.
(69) المصدر نفسه، ج1، ص90.
(70) المصدر نفسه، ج1، ص199؛ ابن كثير، البداية والنهاية،ج8، ص312، العسقلاني، الإصابة، ج5، ص47.
(71) ابن الضحاك، الآحاد والمثاني،ج6، ص128.
(72) ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ج2، ص 1080-1081.
(73) الطبري، تفسير الطبري، ج16، ص128؛ الأزدي، مسند الربيع، ج1، ص381؛ الهيثمي، موارد الظمآن، ج1، ص517.
(74) الترمذي، سنن الترمذي، ج4، ص187؛ ابن حبان، صحيح ابن حبان، ج10، ص517.
(75) عرس الرجل: امرأته. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج6، ص136.
(76) العرصات: العرصة هي كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص52.
(77) ابن النحاس، مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق، ج1، ص215، 218؛ ابن الجوزي، صفوة الصفوة،ج3، ص38-39.

(**78**) أبو قدامة: هو الفلسطيني الرملي البكاء كان غازيا بعين زربة حكى عن سليمان الخــواص(ت: حوالي 170هــ) روى عنه أحمد بن سهل الأردني.ينظر: ابن أبي جرادة، بغيــة الطلــب فــي تاريخ حلب ج10، ص4596.

(**79**) سورة الأنفال، آية15-16.

(**80**) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ج4، ص198-201؛ ينظر: ابن أبي جرادة، بغيــة الطلــب فــي تاريخ حلب، ج10، ص4597-4599 .

قائمة المصادر والمراجع

أولاً- القرآن الكريم

ثانياً- المصادر العربية:

الأبشيهي ، شهاب الدين بن أحمد أبي الفتح (ت:850هــ =1446م):

1- المستطرف في كل فن مستطرف، المكتبة التوفيقية، القاهرة ، د. ت .

ابن الأثير، الإمام عز الدين على بن محمد الجزري (ت: 630هــ =1233م) :

2-الكامل في التاريخ،10 أجزاء، تحقيق : أبي الفداء عبد الله القاضي، دار الكتب العلمية، بيــروت، ط2، 1415هــ =1995م.

ابن الأثير، الإمام مجد الدين (ت : 606هــ=1210م):

3 -النهاية في غريب الحد يث والأثر، تحقيق طاهر الزواوي ومحمود الطناجي، دار إحيــاء الكتــب العربية، ط1، غير مؤرخة.

الأزدي، الربيع بن حبيب :

4-مسند الربيع ،تحقيق: محمد إدريس، عاشور بن يوسف، دار الحكمة، مكتبة الاســتقامة، بيــروت، ط1، 1415هــ = 1995م.

ابن إسحق، أبي عوانة يعقوب (ت: 316هــ= 928م) :

5 - مسند أبي عوانة، 5 أجزاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي و محب الدين الخطيب، دار المعرفــة، بيروت، ط1، 1419هــ =1998 م.

الأصبهاني، أحمد بن عبد الله (ت: 430هــ =1039م):

6- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء،10أجزاء ،دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1405هـ =1984م.

البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله (194هـ- 256هـ =809م -870م) :

7- صحيح البخاري، 6 أجزاء ،تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار بن كثير، اليمامة، بيروت،ط3، 1407هـ = 1987م.

8- التاريخ الكبير، 18جزء، تحقيق: السيد هاشم الندوي، دار الفكر، د.ت .**البكري**، عبد الله بن عبد العزيز الأندلسي أبو عبيد (ت: 487هـ =1094م) :

9-معجم ما استعجم، 4 أجزاء ،تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط3، **الترمذي**، محمد بن عيسى السلمي (209هـ-279هـ =824م-892م) :

10- سنن الترمذي، 5 أجزاء، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

الجاحظ، أبي عثمان عمرو بن بحر بن محبوب :

11- البيان والتبيين، ثلاثة أجزاء، تحقيق: حسن السزوبي، مطبعة الاستقامة، القاهرة، ط4، 1375هـ = 1965م.

ابن أبي جرادة، كمال الدين عمر بن أحمد.

12- بغية الطلب في تاريخ حلب، 12 جزء، تحقيق: سهيل زكار، دار الفكر،د.ت.ط. ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (510هـ-597هـ =1116م-1201م):

13- صفة الصفوة، 4أجزاء، تحقيق: محمود فاخوري، محمد دواس، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1399هـ = 1979م.

ابن حبان، محمد بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي (ت: 354هـ= 965م) :

14-صحيح ابن حبان، 18 جزء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط2، 1414هـ =1993م.

ابن حنبل، أحمد بن حنبل بن هلال بن أسد بن إدريس(164هـ -241هـ = 780م- 855م):

15- مسند أحمد، 6 أجزاء، مؤسسة قرطبة، مصر، د.ت.

الخراساني، أبو عثمان سعيد بن منصور، **(ت: 227هـ= 841م)**:

16-كتاب السنن، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، الدار السلفية، الهند، ط1 ،1403هـ = 1982م.

أبو داوود ، سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني (202هـ-275هـ = 817م -888م) :

17- سنن أبو داوود ،4أجزاء، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، بيروت.

الذهبي، محمد بن أحمد (ت: 748هـ= 1347م) :

18- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، 8 أجزاء، تحقيق: الشيخ على محمد عوض والشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ = 1995م

19-سير أعلام النبلاء، 23جزء، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1413هـ = 1992م.

الرازي، محمد بن أبي بكر (ت: 721 هـ= 1321م) :

20- مختار الصحاح، تحقيق: محمود خاطر، مكتبة لبنان، بيروت، طبعة جديدة ، 1415هـ = 1995م .

الزرقاني، محمد بن عبد الباقي بن يوسف (ت: 1122هـ = 1710م) :

21- شرح الزرقاني على موطأ مالك،4 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1411هـ = 1990م .

ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع أبوعبد الله البصري الزهري (**168هـ-230 هـ=784م-844م)**:

22- الطبقات الكبرى ،8 أجزاء، دار صادر، بيروت ، د.ت.

ابن أبي شيبة ،أبو بكر عبد الله بن محمد (159هـ -235هـ = 775م - 849م) :

23- مصنف ابن أبي شيبة، 7 أجزاء، تحقيق: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط1، 1409هـ.

الضحاك، أحمد بن عمرو أبو بكر (206هـ -287هـ = 821م- 900م) :

24- الآحاد والمثاني، 6 أجزاء، تحقيق: د. باسم فيصل الجوابرة، دار الراية، الرياض، ط1، 1411هـ = 1991م .

الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد (224هـ -310هـ = 839م -922م):

25- تاريخ الرسل والملوك، 5 أجزاء، تحقيق: سكينة الشهابي، دار الكتب العلميـــة، بيـــروت، ط1، 1407هـ = 1987م .

26- تفسير الطبري، 30 جزء، دار الفكر، بيروت، 1405هـ = 1985م.

ابن عبد ربه، الأندلسي، العقد الفريد (ت: 830 هـ= 1427م) :

27 - العقد الفريد، تحقيق، د. مفيد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت . بيروت، د.ت.

ابن عساكر، أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي(ت:571هـ= 1176م) :

28- تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها مـــن وارديهـــا وأهلها، 70 جزء، تحقيق: محب الدين أبي سعيد بن غرامة العمروي، دارالفكر، بيروت،   ط1ن 1415هـ = 1995م.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل (773هـ -852هـ =1372م-1448م) :

29- لسان الميزان، 7 أجزاء، تحقيق: دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلى للمطبوعـــات، بيروت، ط3، غير مؤرخة.

30- الإصابة، 8 أجزاء، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيـــل، بيـــروت ، ط1، 1412هـــــ = 1992م

العظيم أبادي، محمد شمس الحق أبو الطيب :

31- عون المعبود، 10 أجزاء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1415هـ= 1995م **ابـــن كثيـــر**، إسماعيل بن عمر بن كثير(ت:773هـ=1372م):

32- البداية والنهاية، 14 جزء، تحقيق: محمـــد رضـــوان الدايـــة، مكتبـــة المعـــارف،بيروت، ط1، 1413هـ = 1993م

مسلم بن الحجاج أبو الحسن، القشيري (206هـ- 261هـ = 822م - 875م) :

33- صحيح مسلم، 5 أجزاء، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي.

ابن منظور، محمد بن مكرم (630هـ-711هـ = 1233م- 1312م) :

34- لسان العرب، 15 جزء ، دار صادر، بيروت، ط1، د.ت.

ابن النحاس، أبي زكريا أحمد بن إبراهيم بن محمد الدمشقي (ت: 814هـ=1411م) :

35- مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق ومثير الغرام إلى دار السلام في فضائل الجهاد، جـــزآن، تحقيق: إدريس محمد علي و محمد خالد إسطنبولي، دار البشائر الإســـلامية، ط1، 1410هـــــ= 1990م .

الهيثمي، علي بن أبي بكر (735هــ-807هــ =1335م-1405م) :

36- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، 10 أجزاء، دار الريان للتراث، دار الكتـــاب العربـــي، القـــاهرة، بيروت، 1407هــ = 1987م

37-موارد الظمآن، تحقيق: محمد عبد الرزاق حمزة، دار الكتب العلمية، بيروت، د.ت.

أبو يعلى، أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي(210هــ-307هــ = 825م - 920م) :

38- معجم أبي يعلى ، تحقيق: إرشاد الحق الأثـــري، إدارة العلـــوم الأثريـــة، فيـــصل أبـــاد، ط1، 1407هــ = 1987م.

ثالثاً- المراجع:

الخالدي، خالد يونس عبد العزيز

1- تأملات في التاريخ والحياة، غزة، مكتبة دار الأرقم، شوال،1427هــ= نوفمبر-2006م.

أبو خليل، شوقي :

2- اليرموك، دار الفكر المعاصر، بيروت – دار الفكر، دمشق، طبعة جديدة.